

## (المحاضرة الخامسة)

مناهج وطرق التدريس :- عرفت مصر القديمة ثلاثة مراحل للتعليم هي :

المرحلة الاولى : يتعلم الصبي فيها اللغة الهيروغليفية القديمة والقصص والاغاني والحساب والرقص والاخلاق والسباحة ومدة التعليم في هذه المرحلة تتراوح بين ٤ - ٥ سنوات والسن المؤهلة للالتحاق بالمدرسة الاولى كانت خمس سنوات .

المرحلة المتوسطة : في هذه المرحلة يتاح للتلاميذ الذين اتموا تعليمهم في المرحلة الاولى ان يتدربوا تدريباً مهنيّاً خاصاً ويقوم التلميذ في هذه المرحلة بنسخ بعض الكتب المعروفة ليكون لديه اسلوب كتابي معين .

المرحلة الثالثة : مرحلة الاستزادة من الدرس والتحصيل وقد كانت المعابد مقر هذا النوع من التعبد ، مثل : معبد اون والكرنك .

وطرق التدريس:- تقوم على التقليد والحفظ والممارسة وتستخدم الواح من الخشب او الفخار للكتابة عليها ، وبعد ان يكتسب التلميذ بعض القدرة او المهارة في الكتابة ينتقل للكتابة على ورق البردي ، والمعلم له مكانة عالية وكان لا يلجأ الى العقاب البدني الا بعد ان يمل قلبه من تكرار النصائح والتوجيهات .

النتاج العلمي :-

- اخترع المصريون القدامى الكتابة وقد كانوا اول من استخدموا اوراق البردي واليهم يعود الفضل في انشاء اول المكتبات العامة .

- عرفوا السنة الشمسية وقسموا السنة الى ٣٦٥ يوماً ، كما قسموا السنة الى ٣ فصول يضم كل فصل ٤ أشهر وهذا التقويم من معالم هذه الحضارة .
- اشتهروا المصريين بالطب واهتموا بأمراض العيون والجراحة ، والصيدلة وكانوا اول من وضع دستور للأدوية مدون على اوراق البردي .
- استخدم المصريون علم الكيمياء في تحنيط الجثث لتحقيق اغراض دينية .
- استخدموا الرياضيات والميكانيكا في اقامة الاهرامات لحفظ الجثث المحنطة .
- استخدموا الساعات المائية لقياس الزمن في الليل غالباً .
- في العمران اشتهروا ببناء المعابد مثل : الكرنك والاقصر
- تعليم المرأة :- كان المصريون اول من آمن برسالة المرأة ودورها في المجتمع فقدها واعطوها حقوقها ومنحوها جانباً كبيراً من الحرية وقد رسمت المرأة في الصور والنقوش الفرعونية دائماً الى جانب الرجل .

#### التربية الهندية :-

تميز المجتمع الهندي القديم بصفتين اساسيتين هما :

- ١ - الروح الطبقيّة : حيث كان المجتمع الهندي مقسم الى طبقات وراثية لا يجوز للفرد الارتقاء من احداها الى الاخرى ، بل حتى التزاوج بينهم .
- ٢ - مذهب الحلول والتناسخ : ان الديانة الهندية تقر بخلود الروح وتناسخها ، وترى ان الروح تنتقل بين اجساد عديدة ، لذا يرى الهندي ان عليه التخلص من روحه التي لربما تحمل نزعات شريرة والتوجه الى التصوف والتأمل والتخلص من حب الدنيا .

هذا يعني ان الانسان الهندي يولد عبداً مرتين ، مرة لظروف طبقتة التي يولد بها ، ومرة بفعل الصفة الصوفية بينه وبين الذات الالهية التي تذيب روحه الفردية . ولكل ما ذكر اعلاه تأثيره في التربية الهندية وتحديد ملامحها وهي :

١ - كان الكهنة وحدهم القائمون على امور التربية .

٢ - كانت المرأة محرومة من كل تعليم وثقافة .

٣ - كان العقاب البدني مسموح به .

٤ - كان التعليم مقتصر على طبقة الكهنة فقط .

كان من الاثار الاخرى التي ترتبت على الغزو الآري للهند ان فرض هؤلاء الغزاة نظام الطبقات الذي يخدم اغراضهم ويجعل منهم سادة البلاد . وهو اشبه ما يكون بالنظام العنصري في مجتمعاتنا المعاصرة . وقد اقر قانون مانو Manu وهو احد حكام الهند (عام ٣٣٠ ق.م ) هذا النظام الطبقي في قانونه المعروف ( مانوشاستر ) لان هذا القانون الذي يضم كثيراً من التعاليم والتوجيهات ويعتبر من كتابات الهند المقدسة . ويتكون النظام الطبقي من :

١ - البراهمة : وهم اعلى طبقة ويمثلون رجال الدين . وكانوا يتحكمون في كل امور الحياة باعتبارهم مصادر المعرفة .

٢ - الشاترية : وكانت لهم شؤون الحكومة والجيش والحرب .

٣ - الويشية : وكانت لهم شؤون التجارة والزراعة والمهن .

وهذه الطبقات الثلاث السابقة كانت تعتبر من الدم الآري النقي ولذا كانت تحظى بالتعليم المدرسي . وفيما بعد سمح ايضاً للطبقة الرابعة ان تتعلم .

انماط التربية الهندية القديمة :- كان هناك نمطان للتربية الهندية القديمة هما :

١ - التربية البراهمية :- سيطر رجال الدين البراهمانيون (الكهنة) على الكتابة وتعليمها وكان هدف التعليم في هذه المرحلة غرس الاخلاق الحميدة ، والتحكم في العقل والارادة والجسم من اجل اكتساب عادات التفكير والاحساس والتحكم بالجسد والسلوك وانكار الذات .

٢ - التربية البوذية :- تتفق البوذية مع البراهمة في الاهتمام بالمثل العليا الدينية والخلقية وتختلف معها في الدين والايديولوجية ونوع المدارس وتعلن البنات .

التعليم المدرسي في الهند :- عرفت الهند التعليم المدرسي منذ عهد بعيد . وكان التعليم يقدم مجاناً وكانت خاصة غير حكومية . فقد حرمت الكتب المقدسة فرض أي نفقات او رسوم دراسية على التعليم باعتبار ذلك مخالفة ضد السماء. ولكن كان هناك بعض معلمين المواد خاصة التي تخرج عن حيو التعليم العام يحصلون على مصروفات دراسية من تلاميذهم . ولم يكن للسلطات السياسية أي رقابة على التعليم ولم تكن هناك ادارة مركزية للتعليم في يد البراهمة وهذا لا يعني انه لم تكن لهم سلطة فعلية في توجيه التعليم الخاص لديهم او غيرهم من الطوائف . وقد عرفت الهند القديمة عدة انواع من التعليم المدرسي من اهمها :

١ - التعليم الديني الثقافي او التهذيبي . كان ينظر اليه على انه ميزة خاصة في طبقة الكهنة او رجال الدين وهم البراهمة . وكانت لهم مدارسهم الخاصة .

٢ - التعليم الارستقراطي الهندي : كان يهدف الى مواجهة الاحتياجات المهنية الخاصة بطبقة الشاترية والویشية . وهذا النوع من التعليم كان يتم في مدارس البراهمة وتحت اشرافهم .

٣ - تعليم البوذيين : هو نوع من التعليم خاص بالبوذيين يهدف الى تنمية المثل الخلقية والدينية العليا وتربية الافراد على التمسك والعزلة والزهد .

٤ - التعليم الحرفي : هو نوع من التعليم لتدريب العمال الحرفيين واليدويين عن طريق نظام يشبه التلمذة الصناعية .

اهداف التعليم :- كان الهدف الرئيسي للتعليم في الهند القديمة تبصير الفرد بالنظام الاجتماعي المقدس للكتب المقدس ( الفيدا ) الذي يعني المعرفة . وكان هذا الهدف الذي يتمثل في حياة المنزل والمعابد والمدارس والطبقات الاجتماعية يعتبر هدفاً ثقافياً . وكان الفرد يتعلم ان اول واجب له نحو النظام الاجتماعي والالتزام باساس حياة ونظام الاجتماعي . وكان الهندي ينظر الى الابدع من الاهداف الاجتماعية ليحقق توافقه الروحي بين المجتمع والنظام الكوني المقدس ولهذا كان هذا التعليم يهدف الى تدريب رجال الدين والافراد والتجار وغيرهم واعدادهم لاجراض عملية وتزويدهم بما تتطلبه هذه الميادين المهنية من معارف ومهارات .

وعلى هذا لم يكن للتعليم معنياً بالدرجة الاولى يكتسب المعرفة النفعية . وانما يسبق ذلك معرفة الكون ككل . ولهذا كان من مهام التربية والتعليم تدريب العقل كوسيلة للمعرفة دون افسادها بالمعلومات المادية ، وكانت طريقة التعليم اليوجا - أي النظام - مهمة كطريقة اكثر من كونها محتوى ومضموناً .

المنهج المدرسي :-

كان التعليم المدرسي في الهند القديمة يقوم اساساً على دراسة الكتب ، على الكتب التي تمثل سجلاً للخبرات الماضية ، ومن خلالها يمكن لكل جيل ان يبدأ حياته من حيث الجيل الماضي ، فالإنسان يتعلم من تراثه . وفي مدارس البراهمة كان الاهتمام الكبير لا سيما للطلبة البراهمة ، يتركز على دراسة النحو أي الالفاظ والمفردات . وكان النحو يعتبر علم العلوم والطريق المستقيم الى السماء والنور الموجه للقساوسة والمحاربين والتجار . كما انه يساعد على حسن تصريف

امورهم في حياتهم وهو ما يذكرنا بما كان عليه الاهتمام بدراسة النحو في اوربا . وكان المنهج المدرسي في اول الامر يتكون من دراسة احد كتب الفيدا والمواد المتصلة به . وكان يعلم بواسطة قسيس تكون عائلته متخصصة فيه ومع الزمن . كانت كتب الفيدا تدرس في كل مدرسة وبالنسبة للبراهمة كان يعتبر ان هناك ست مواد ضرورية لهم لفهم كتب الفيدا واستخدامات طقوسها . وكانت هذه المواد الست تسمى بالفيدا نجات vadangas أي المواد المرتبطة بها وهي :

الصوتيات ، النحو ، الاشتقاق ( اصل الكلمات ) ، الفلك الطقوس الدينية ، الغناء والموسيقى وقد نمت الدراسة الخاصة بهم حتى اصبحت الفلسفة اهمها . فقد ادخل البراهمة الفلسفة الى المدارس وهكذا اصبحت الفلسفة مكانة هامة في تعليم القساوسة . وهناك تطور اخر حدث للمنهج المدرسي في مدارس البراهمة ، فقد كان على المنهج المدرسي بعد ان سمح البراهمة للشاثرية والويشية ان يتعلم في مدارسهم .

واصبح تعليم هؤلاء تحت الرقابة المباشرة للبراهمة ان يتسع ليوجه الاحتياجات الخاصة بهذا الجمهور العريض المتنوع . فاضيفت الى جانب المواد القديمة مواد جديدة مثل المنطق والاخلاق والفلك واصول الحرب والرقص ودراسة العقاقير والسموم وعمل العطور . وبعض المدارس كانت تدرس التاريخ والفنون والصناعات وكثيراً من هذه المواد كانت تدرس التاريخ والفنون والصناعات وكثير من هذه المواد كانت لمواجهة الاحتياجات التربوية لغير البراهمة .

مدارس البراهمة :- هدفت التربية البراهمية تنمية التحكم في العقل والارادة والجسم وكذلك النزعات والرغبات وتنمية روح التضحية وانكار الذات كما اشرنا . وكان للبراهمة مدارسهم

وجامعتهم الخاصة بهم . وان كان قد سمح لغيرهم من الطبقات للتعلم فيها تحت اشرافهم ، وكانت هناك عدة انواع من مدارس البراهمة اخذت اشكال متعددة عبر القرون .

#### الجامعات :

عرفت الهند القديمة نظام الجامعات وكان للطالب في نحو السادسة عشر ان ينتقل الى احدى الجامعات الكبرى التي كانت مفخرة الهند القديمة والوسيطه مثل بنارس وتاكسيلا وفداربها واوجانتا ويوجين . وكانت جامعة بنارس حصناً حصيناً للتعاليم البرهمية الاصلية في ايام بودا الذي تنسب اليه البوذية . وكانت ثورة ضد البراهمة . كما لا تزال كذلك الى يومنا هذا . وكانت جامعة تاكسيلا في عهد غزوة الاسكندر معروفة في اسيا كلها على انها مقر الزعامة في البحث العلمي في الهند . واشهر ما اشتهرت به مدرسة الطب فيها . واحتلت جامعة يوجين مكانة عالية في اسماع الناس بما فيها من علماء الفلك . كما اشتهرت جامعة اوجانتا بتعليم الفنون ، وان واجهة احد المباني المخربة في اوجانتا لتدل بعض الدلالة على فخامة الجامعات القديمة وكان منهج الدراسة بهذه الجامعات يشبه الى حد كبير ما يدرس في جامعات البوذيين التي كانت من اشهرها جامعة نالاندا غير ان ان جامعات البوذيين والتي لم تكن موجودة في جامعات البراهمة ، وكان يدرس بهذه الجامعات الدين والادب وعلم الالفاظ والمنطق والفلسفة والرياضيات والفلك والطب .

المعلمون :- في الهند كان المعلمون من طبقة اجتماعية دينية رفيعة هم البراهمة وكانوا يتمتعون بمكانة اجتماعية عالية ، فقد كان البراهمة هم الذين يقومون بتدريس الفيدا فتقوم بتدريس الدين والفلسفة اما المواد الاخرى فكان يقوم بتدريسها اناس اخرون من مرتبة اقل من البراهمة . وفي الدراسات العلمية والمواد العلمانية مثل التجارة والادارة السياسية كان يقوم بتدريسها افراد عاديون يعرفون قوانين الفيدا تحت اشراف البراهمة ايضاً . وكانت معرفة الفيدا ينقلها الحافظون لها في

عقولهم وقلوبهم . وانتشار هذه المعرفة كان رهناً برغبة حاملها ووفق شروطهم . وكان دارسوها من التلاميذ . وكانت المعابد تعتبر مدارس عالية . وكانت مدينة اون ( هليوبوليس ) اكثر المدن شهرة في العالم لا سيما في الطبيعة والفلك والرياضة التطبيقية والهندسة . وقد ذكر المؤرخ الاغريقي هيرودوت ان كهنة هليوبوليس كانوا اكثر الكهنة تقدماً في التاريخ . ولكن نجم اون بدأ في الذبول عندما بدأ الاسكندرية في الظهور . وتحولت الدراسة والمكتبة الى الاسكندرية التي اصبحت شهرتها فيما بعد تلو كل شهرة وقد وجدت معابد كثيرة اشتهرت بعلمها من اهمها معبد في طيبة ومعبد ممفيس وادفو وتل العمارنة . وكانت المهن تتوارث في داخل الاسرة الواحدة وتنتقل من الاباء الى الابناء عن طريق التدريب والممارسة العملية ، فكانت مهنة كتحنيط الموتى مثلاً يعملها الاب لابنه ، وهذا يعملها لابنائه من بعده وهكذا ، وكذلك الامر بالنسبة للمهن الاخرى التي كان من اشهرها في مصر القديمة الطب والهندسة والكهانة والجندي . اما في المدارس فكان تعليم الحرف والصناعات في ايدي الطبقة المتوسطة والدنيا من الكهنة .